

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نزع لباس التقوى

(مترجم)

الخبر:

قبل أسبوعين، انتشر مقطع فيديو قصير يظهر امرأة من الملايو اسمها إيمي، ترتدي الحجاب واللباس الماليزي، وتدّعي أنها مسلمة وتعتزف بحفظ 15 جزءاً من القرآن ثم تتابع إزالة الحجاب واللباس، وكشف الثوب تحتها لافتة للنظر. وقع هذا الحادث خلال عرض كوميدي ارتجالي في نادي كراك هاوس للكوميديا في كوالالمبور. ونتيجة لذلك، قبض عليها واتُهمت بموجب المادة 298 أ من قانون العقوبات بتهمة التسبب في التنافر أو الشقاق أو الشعور بالعداء أو الكراهية أو سوء النية أو المساس بالحفاظ على الوثام أو الوحدة على أساس الدين. وفي حالة إدانتها، يمكن أن تُسجن لمدة عامين على الأقل ولكن ليس أكثر من خمس سنوات. وبعد أيام قليلة فقط من هذه الحادثة، تم الإبلاغ عن حالتين أخريين من الإساءة للإسلام من مسلمين، في وسائل الإعلام.

التعليق:

في الوقت الحاضر، حوّل الكثيرون مواقع التواصل إلى منصة للبحث عن دعاية رخيصة دون الاهتمام بالأخلاق والكرامة والعار والحساسية من خلال إنشاء "مقاطع فيديو غير مرغوب فيها" ليراها الجمهور. شجّع الإدمان على مشاهدة مقاطع الفيديو التافهة هؤلاء الأشخاص على تطوير المزيد من المقاطع غير الأخلاقية. إنهم مستعدون للانتقاد والإهانة وحتى على استعداد لتحمل خطر الاعتقال والمحاكمة. كل ذلك باسم الدعاية والشعبية وبعض الفوائد المالية. لكي نكون منصفين، ليست كل مقاطع الفيديو القصيرة في هذه المنصات تفتقر إلى الرادع، كل هذا يتوقف على شخصية صانعي الفيديو. فمثلاً أي مسلمة محجبة أو غير محجبة، سواء أكانت راغبة في الكشف عن نفسها أمام كاميرا الفيديو أم لا، يعتمد اختيارها على الإطار الذي يحكم تفكيرها وسلوكها. المسلمة التي تخشى الله تعالى لن تكشف نفسها أمام الآخرين تحت أي ظرف من الظروف وهذا السلوك يعكس تفكيرها الإسلامي. من ناحية أخرى، فإن المرأة التي لا تستحي من الله سبحانه وتعالى، سندعي الحرية في فعل ما تشاء، وهي امرأة لا تخاف الله عزّ وجل. طريقة التفكير هذه مرتبطة بإحكام بفكرة الحرّية السائدة في مجال الحياة اليوم. إنه مظهر واضح للنظام العلماني الذي تمكن من السيطرة على تفكيرها. إنها حصيلة النظام الديمقراطي الذي أطلق العنان للإنسان ليفعل ما يشاء.

في ظلّ هذا النظام الديمقراطي، حيث تعتبر الحرية مقدسة، فإن تقوى المسلم هي الحصن الوحيد لطاعة الله. في هذا النظام، كما هو الحال في ماليزيا، يتمتع الشخص بحرية تغطية أو كشف اللباس الخاص به. لا يوجد قانون واحد يفرض قيوداً على هذه الحرية، لا شيء على الإطلاق! الحقّ في ارتداء الملابس بحرية مكفول في إطار الحرية الشخصية التي تضمنها الديمقراطية؛ حسناً... على الرغم من وجود بند ضئيل للغاية يتعلق بجريمة ارتكاب أعمال غير لائقة في الأماكن العامة،

كما هو موجود في التشريع الجنائي للشريعة في ماليزيا. الحرية المقدسة في ظل الديمقراطية لم تلد فقط العديد من النساء اللواتي لا يرتدين الحجاب، ولكن أيضاً لجيل يختلط بحرية بلا حدود لدرجة أنه يوجد اليوم العديد من حالات الزنا وأطفال السفاح في المجتمع. بل أبعد من ذلك، فقد وُلد هذا النظام مجتمعاً مفلساً أخلاقياً في جميع مناحي الحياة تقريباً!! ليس من المخالفة في هذا البلد فتح مراكز قمار، ومصانع خمور، ونواد ليلية، وتنظيم مسابقة ملكات جمال، وحفلات ماجنة، وجميع أنواع الأحداث غير الأخلاقية، طالما تم الحصول على ترخيص. وبالمثل، لا يجرم أي مسلم في هذا البلد إن تعامل بالربا. كل هذا جائز وإن كان معناه أن هذه البلاد في حرب مباشرة مع الله ورسوله!! يمكننا المضي قدماً ولكن هذا يجب أن يكون كافياً بالنسبة لنا للحصول على الفكرة. هذا هو الوضع الذي نحن فيه الآن. لذلك ليس من المستغرب أن تصبح الإساءات للإسلام هي القاعدة في مجتمع اليوم. الأسوأ من ذلك، أن المهانين بأسماء إسلامية ينضمون إلى عربة المشاة! في الإسلام، وهذا يتجلى بشكل أكثر وضوحاً في ظل الخلافة، حيث يتم تنفيذها بالكامل، لن يجرؤ المشترون على التلطف بإهانة واحدة ضد دين الله سبحانه وتعالى. في الإسلام، لباس المرأة مقدس تماماً، والاقتصاد لا يقوم على الربا، والانحلال الأخلاقي محظور، ويعيش المجتمع في استقرار وطمأنينة.

عندما كشفت إيمي عن عورتها في مكان عام وهي تسخر من الملابس الإسلامية التي ترتديها النساء المسلمات، فقد تجردت من ملابسها الإسلامية، وتقواها، وهو أفضل لباس يمكن أن تحصل عليه على الإطلاق. ليس هناك ما يضمن السلامة عند نزع لباس التقوى عن نفسها، كما أنه لا يوجد ضمان للأمان لمن خلع لباس التقوى، ولا سيما في السلطة عندما يحكمون هذه الأرض.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

د. محمد - ماليزيا